حرف الحاء المهملة

(١٢٠)

(حاجي بن الأشرف شَعْبان بن حُسين بن النَّاصر مُحمَّد بن قَلاون)

استقرَّ في السلطنة بعد أخيه المنصور عليّ بن الأشرف وهو ابن زيادة على عشرِ سنينَ ولقب بالصالح، ثم عُزل بعد سنة ونصف بأتابكه الظاهر برقوق المتقدم ذكره في شهر رمضان سنة (٧٨٤)، وأمره بالإقامة في داره بقلعة الجبل جرياً على عادة بني الملوك، فاستمر إلى أن خُلع بَرْقُوق، وسُجن بقلعة الكرك فأُعيد ثانياً إلى السلطنة، ولُقِّب بالمنصور، فأقام دوره تسعة أشهر. وعاد بَرْقُوق إلى السلطنة وخلعه في صفر سنة (٧٩٢). واستمرَّ المنصور ملازماً لداره إلى أن (مات) في تسع عشرة شوّال سنة ٨١٤ أربع عشرة وثمانمائة، بعد أن تعطلت حركة يديه ورجليه منذ سنين، ودُفن بتربة جدته. (قال العيني): كان شديد البأس على جواريه لسوء خلقه، لغلبة السوداء عليه. وكان مشتغلاً باللهو والسُّكْر وقد جاوز الأربعين من عمره.

(١٢١)

(حَاجي بن مُحمَّد بن قَلاون الملك المُظفَّر سَيْف الدين بن الناصِر بن المَنْصُور)[1]

ولد سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبعمائة. فلما كان في آخر سلطنة أخيه الكامل شعبان قبض عليه وسجنه هو وأخوه حسين والد الأشرف شعبان، وذلك في جمادى الأولى سنة (٧٤٧)، فاتفق أن دولته زالت بقيام الأمراء عليه في يوم الاثنين أول جمادى الآخرة من تلك السنة فأُمسك وسجن، حيث كان حاجي. ونُقل حاجي إلى تخت السلطنة، فمدّوا له السماط الذي أُعِدّ للكامل، وأدخلوا للكامل السماط الذي أُعد لحاجي، وأُحيط بمال الكامل وخواصه، وصُودروا. واتفق رخص الأسعار أول ما

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٢/ ٣، بدائع الزهور: ١/ ١٨٧؛ النجوم الزاهرة: ١٠/ ١٤٨؛ البداية والنهاية: ١٤/ ٢٣٢؛ الأعلام: ٢/ ١٥٣.

ولي المظفر ففرح الناس به لكنه أقبل على اللهو والشغف بالنساء حتى وصلت قيمة حظيته المسماة (إنفاق) مائة ألف دينار، وصار يحضر الأوباش يلعبون بالمصارعة بين يديه. وكان جلوسه على التخت في مستهل جمادى الآخرة سنة (٧٤٧) فبقي سنة وأربعة أشهر، وخلع في ثاني عشر شهر رمضان سنة (٧٤٨) وكان قتل جماعة من أكابر الأمراء، فنفرت عنه القلوب، واستوحش منه بقية الأمراء. وكان كثير اللعب بالحمام، فلامه على ذلك بعض أكابر أمرائه فقال له: اذبحها، فذبح الأمير منها طيرين، فطار عقل السلطان وقال لخواصه: إذا دخل إلي فبضعوه بالسيوف، فبلغه ذلك فأخذ حذره منه. ثم اجتمع الأمراء إلى قبة النصر، فبلغ ذلك المظفر فخرج في من بقي معه فلما تراءى الجمعان حمل عليه أميران، طعنه أحدهما، وضربه الآخر فقتلاه، ثم قرروا أخاه الناصر حَسَن في السلطنة.

١٢٢

(حَامد بن حَسن شَاكر الصَّنعاني)[1]

نشأ بصنعاء، وأخذ عن جماعة من أكابر العلماء، كالسيد العلَّامة صَلاح بن الحُسين الأخفش، والسيد العلَّامة هاشِم بن يَحْيى الشَّامي، والسيد العلَّامة أَحمد بن عبد الرَّحْمَن الشَّامي، وغيرهم. وأكبَّ على علم الحديث غاية الإكباب، حتى فاق فيه. وشارك في سائر الفنون مشاركة قويةً، وانتفع به الناس في الوعظ. وكان له في الجامع حلقة كبيرة يحضرون عليه لسماع وعظه، ولوعظه وقع في القلوب لما هو عليه من الزهد والتقشف وعدم الاشتغال بالدنيا. وقد أخبرني جماعة ممن أخذ عنه أنه كان فقيراً قانعاً يلبس الثياب الخشنة، ويباشر شراء حاجاته بنفسه، ويتواضع في جميع أموره. وكتبه مضبوطةٌ غاية الضبط، ولا يضبط إلّا عن بصيرةٍ، حتى صارت مرجعاً بعد موته، وله مؤلفات دالة على سعة حفظه للحديث، وإتقانه لهذا العلم، رأيت منها (الأنموذج اللطيف في حديث أمر معاذ بالتخفيف) وله شرح لعدة الحصن الحصين ليس على نمط الشروح، بل يكتب أحاديث ولا يشتغل بالكلام على أحاديث العدة لا تخريجاً ولا تفسيراً، وقفت عليه بعد شرحي للعدة، وجمع حاشية على ضوء النهار للعلَّامة الجلال، وصار تارة يرجّح ما في ضوء النهار وتارة يرجّح ما في حاشيته «منحة الغفار» للعلَّامة السيد مُحمَّد الأمير، ولكنه ليس بمتقن لعلم الأصول وسائر العلوم التي يحتاج إليها من حرّر المسائل. وأما بالنسبة إلى ما يرجع إلى متون الأحاديث

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٣/ ١٧٨؛ هدية العارفين: ١/ ٢٦٠؛ نبلاء اليمن: ١/ ٤١٨؛ الأعلام: ٢/ ١٦١.